

# البيض الملون

## معانٍ، رموز، طقوس و تقاليد

نمرود قاشا

### (١) القيامة والبيض الملون

ارتبط البيض الملون متزامنا مع عيد الفصح ( القيامة ) في كل دول العالم التي تدين بالمسيحية، وهو تقليد يمارسه المسيحيون قبل فترة مناسبة من عيد الفصح ، وهذا التقليد لا زال ساريا في العديد من دول العالم والكنائس الشرقية والغربية

البيض يرمز الى انبعاث الحياة، ومن هنا جاء الاهتمام الذي يعطى له خلال العيد ، اذ يرمز الى قيامة المسيح من الموت والحياة الابدية بالنسبة للمسيحيين

هناك معلومة تناقلها البعض تقول بان القديسة مريم المجدلية ذهبت الى قيصر روما باعتبارها مواطنة رومانية محتجة على صلب المسيح ، وقامت بشرح قصة المحاكمة والصلب والقيامة .

عندما سمعها القيصر قال لها : لو ان البيض يصبح لونه احمر اصدقك بان المسيح قام من بين الاموات .. عند ذلك اخذت المجدلية بيضه وقالت : المسيح قام ، حقا قام ، فتحول لون البيض الى احمر .



ورغم دقة هذه الرواية من عدمها ، فقد اعتبر تلوين البيض احد اهم الطقوس التي يمارسها اهلنا في كل مدننا وقرانا ، وكذلك يفعلها المسيحيون في مختلف دول العالم .  
وننقل هنا بعضا من معان وطقوس ورموز هذا التقليد الجميل الذي تناقله الاجيال لقرون عديدة

## ( ٢ ) البيضة في الحضارات القديمة

البيضة هي رمز كوني، آمنت به الحضارات القديمة اليونانية المصرية الهندوسية والكنعانية) بان أصل العالم هو بيضة، وهي رمز الحياة والخلود وسر الخصوبة. وحتى أقسام البيضة (البياض والصفار) عزيت على أساس اختلاف ألوان البشر فالجنس الأبيض يرمز لبياض البيضة والأصفر لصفارها ( المح )

وقبل المسيحية كانت البيضة رمزاً للتجدد، والرومان عند احتفالهم بعيد ميلاد الطبيعة يقدمون مائة بيضة كذبيحة.

أما في التقليد اليهودي فالبيضة هي المأكل الأول الذي يتم تناوله بعد مراسيم العزاء، وترمز إلى قسوة العبودية والحزن والحياة الغير المكتملة.

الشعوب الوثنية من سكان الشرق الأوسط وآسيا (الفينيقيين، اليونان واليهود) كانوا يعبدون الخالق مرموزاً إليه ببيضة، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل هو أول الكائنات وأنه قد تمخض مرة فولد بيضة، ومن هذه البيضة انبثقت سائر الكائنات، المصريون القدامى كانوا يقدمون البيض المصبوغ بالأحمر كقربان للآلهة.

وبكل الأحوال، رمزية البيضة وتزيينها هي عادات وثنية، كانت للاحتفال بالربيع وعودة الخصوبة، إذ عُثر على بقايا بيض مزخرف في قبور تعود إلى فترة ما قبل انتشار المسيحية.

## ( ٣ ) .البيض في المسيحية

في بدء انتشار المسيحية، وبداية الكنيسة درج المسيحيون عموماً وبشكل خاص الكنائس (الأرثوذكسية، الروسية، اليونانية والرومانية) على أن يقدموا صباح عيد الفصح، بيضة مزينة باللون الاحمر (بنثا سموقتا) رمزاً لقيامه المخلص.



اعتقاداً منهم بأنها سر الخصوبة والحياة الجديدة وينتظر دائماً منها خروج كائن حي جديد، هذا الكائن (صوسي) عليه أن يكسر البيضة ويخرج منها، وعند ذلك لا يعد للبيضة وجود، فهي رمزٌ للتجدد قبل أن ترتبط رمزاً، بقيامة المسيح. فاللصوص السجين في البيضة يكسرها بنفسه ويفر منها، رمزاً للمسيح الذي حطم أبواب الجحيم ودحرج الحجر الموجود أمام القبر بعد أن كان أسير الموت.

فإذا ان البيضة هي رمز السيد المسيح له المجد الذي قام من القبر بقوته الذاتية. وهناك تقليد يعود الى حوالي سنة وهو ان كل من يربي الدجاج بغض النظر عن دينه ومذهبه ، حينما يضع البيض تحت الدجاج ( القبوة ) فانه يرسم اشارة الصليب على البيض .

وهكذا أصبح الخلود شعار البيضة، في عيد الفصح. وصارت رمزاً للفرح الفصحى يتناولها المؤمنون، وقديماً كان يتناولها طالب المعمودية، عند الانتهاء من صومه الأربعيني الذي كان يصومه قبل عماده، ممتنعاً خلاله من أكل البيض.

ومنذ القرن السادس، بات الامتناع عن أكل البيض يشمل جميع أبناء الكنيسة.

ونظراً لوفرة البيض في البيوت درجت العادة على سلقه والاحتفاظ به لغاية انتهاء الصوم الكبير، وبعد دموع الجمعة العظيمة، يوزع على المؤمنين، في صباح عيد الفصح، قبل الاحتفال الطقسي وبعده، وتتم التحية بمفاضة البيض قائلين: المسيح قام؟ ويكون الجواب حقاً قام.

#### ( ٤ ) . بيض الفصح

أما تلوين البيض وإهدائه في عيد الفصح، فهي عادة قديمة يرجع تاريخها إلى الفينيقيين. وفي بلجيكا، يفسون البيض صباح يوم سبت النور. وفي يوغسلافيا يفسرون عملية المفاضة بعده تقاسير، فإذا كسرت البيضتان معاً، فهذا دليل على الصداقة، وفي بولونيا يقدمون للضيف بيضة مسلوقة شرط أن يكون نصفها من نصيبهم. وفي بعض قرى فرنسا، يتراقص الحبيبان حول أكوام البيض فإذا سلمت من الكسر بارك الأهل زواجهما، وفي روسيا أيام القياصرة عُرف صناعة بيض الفصح، مصنوعاً من المجوهرات والأحجار الكريمة، وفي داخلها أعمال فنية صغيرة صنعت خصيصاً للقياصرة ولعائلاتهم. وفي هولندا يركزون على مشاركة الأطفال في تزيين البيض بأنفسهم. كما جرت العادة في بعض البلدان، أن يؤخذ البيض المسلوق إلى الكنيسة كي يتم مباركتها من قبل الكاهن، بعد ذلك تبدأ عملية تكسير أو تفقيس البيض وأكله.

أما في العراق والمشرق بشكل عام فقد سارت على التقليد المتبع عند بقية الشعوب في جمع و سلق وتلوين البيض بعد إضافات خاصة بكل منطقة.

في عدد من الدول العربية التي يمثل المسيحيين فيها ثقلاً سكانياً كبيراً يعتبر البيض الملون (بيئي صويي) طقساً جميلاً يرافق عيد القيامة وتمارسه كل العوائل بموجب تقليد جميل يبدأ مع بداية الصوم الخمسيني.

في لبنان مثلاً لازالت سيدات البيوت تقوم بتزيين البيض، وتستعمل عادة أوراق البقدونس الخضراء التي يتم وضعها على البيضة النيئة وتربط أو تثبت بقماش رقيق جداً، ثم يوضع البيض في وعاء فيه الكثير من قشور البصل الحمراء، يضاف الماء البارد والملح ويتم سلق البيض بعد ذلك، وبعد إزالة أوراق البقدونس على البيضة التي تكون قد تلونت باللون الأحمر ماعدا الجزء الذي تم تغطيته بأوراق البقدونس، ويحفظ البيض ليوم العيد.

أما البعض يستعمل أوراق الشاي بدلاً من قشور البصل في حالة عدم توفرها وتبقى النتيجة نفسها.



أما في قرى وبلدات سهل نينوى فلا زالت العادات والتقاليد التي تمارسها العائلات . أما عملية صبغ البيض فكان سابقاً يعتمد على النباتات والأزهار الطبيعية المتوفرة في الحقول حيث يتزامن عيد الفصح مع الربيع دائماً، فاللون المختار يحدده نوع النباتات المستخدم والذي يوضع في الإناء الخاص بسلق البيض.

مثلاً: أزهار (الحنقوق، سر كلا) تنتج لون أصفر، مجموعة حشاش برية مختلف تنتج لون أخضر، قشرة البصل يكون ناتج وضعها في الماء الحار مع البيض المسلوق لون ذهبي أو قهوائي أو تضاف أوراق الشاي عند عملية السلق فتكون النتيجة لون أحمر غامق وفي الآونة الأخيرة أستعيض عن هذه النباتات البرية بأصباغ حديثة ذات ألوان زاهية أو ملصقات ذات رسوم مميزة وجذابة يتم إلصاقها على البيضة أو شرائط ملونة طولية وعرضية تخلق انسجام أو تضاد بينها وبين لون البيضة الأبيض.

ان اختيار الالوان الزاهية لتلوين بيضة العيد ، لأنها تبعث على البهجة في النفس ، وتعبيراً للبهجة التي تبعثها قيامة المسيح من القبر في نفوس المؤمنين ، وذلك لأنه لولا قيامة المسيح من القبر لانعدمت بهجة الخلاص ، وهذا ما نجد له معنى في قول الرسول بولس : ان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا ، وباطل ايضاً ايمانكم (( ١ كو ١٥ : ١٤ ))



